النص في تجربة عبدالكريم الدنَّاع المسرحية

الباحث: علي يوسف رشدان

ملخص البحث

الدناع من الكتاب الليبيين الذين اعتنوا بكتابة النص المسرحي ضمن منتجهم الإبداعي، وأولاه كامل اهتمامه، ولما في مسرحه من خصائص، وما يثيره من قضايا، ولقلة الدراسات حوله، أردت من خلال هذا البحث، والذي يعنى برصد وتتبع هذا المنتج النصي في تجربته، لفت انتباه المهتمين إلى مسرحه؛ لمزيد من الدراسة فيه وحوله.

الكلمات المفتاحية: النص – التجربة– المسرحية

Abstract

Al-Dana is one of the Libyan writers who took care of writing the theatrical text within their creative product, and gave it all his attention, due to the characteristics of his theater, and the issues it raises, and the lack of studies about it. interested to his theater; Further study in and around it.

مقدمة

عبدالكريم الدناع اسم له وجوده على الساحة الثقافية صحافة وأدبا، وحتى وإن رحل جسدا، إلا أنه لازال باقيا وحاضرا بقوة في منتجه الإبداعي النصي، مقالة ومسرحا.

هذا الكاتب جمع في تجربته الإبداعية ومنذ انطلاقتها، بين فني الصحافة والمسرح، وإن كان أحد الفنين يتغلب على الآخر في حضوره الزمني في فترة من الفترات، حيث كانت الصحافة أكثر بروزا في الفترة الأولى، فإن المسرح كان أكثر حضورا في فترة أخرى.

مقالنا في هذا البحث، سوف يقتصر على تجربته في كتابة النص المسرحي، والذي يعد الأبرز في إنتاجه الأدبي، وذلك من خلال رصد وتتبع هذا المنتج، والذي وإن اختلف في بعض خصائصه عن غيره من النصوص المسرحية، إلا أنه لم يحظ بالكتابة حوله والتعريف به بصورة كافية – حسب ما اطلعت– لا في المقاربات النقدية، ولا في الدرس الأكاديمي، وإن كان حظي نص العرض عنده، ببعض القراءات الصحفية والمتابعات، والتي هي مهمة لمن أراد البحث والتعمق في دراسة هذا النص.

هذا التجاهل، الذي لا أدري سببه، والذي أصاب ويصيب النص المسرحي الليبي كأدب، ويحرمه من الحضور الأكاديمي والنقدي إلا ما ندر، رغم أهميته ومكانته كمنجز أدبي في ثقافتنا الليبية، دفعني إلى كتابة هذا البحث، رغبة في لفت الانتباه إلى هذا المنجز عند أحد الكتاب المسرحيين

الليبيين، الذين اهتموا بكتابة النص المسرحي وكان ضمن الكتاب الليبيين البارزين في هذا المجال الإبداعي، وحظي منجزه بالنشر والطباعة.

سلكت في هذا البحث المنهج الوصفي والتاريخي، وقسمته إلى العناوين الآتية:

المبحث الأول: الدناع واتصاله بالمسرح، تناولت فيه تعرف الكاتب على المسرح كممارسة، والجيل الذي ينتمي إليه ككاتب مسرحي.

المبحث الثاني: مؤثرات في توجهه المسرحي، وسأكتفي بإيراد أبرز تلك العوامل والمؤثرات، والتي انعكست بصورة واضحة على وفي منتجه المسرحي.

المبحث الثالث: مسرد النصوص المسرحية، وقسمته إلى: أولا: النصوص المؤلفة، ثانيا: النصوص المقتبسة والمعدة، مراعيا في ترتيب كل قسم منها زمن كتابة النص، وزمن عرضه إن كان عرض.

المبحث الأول

الدناع واتصاله بالمسرح

تناولت في هذا المبحث الحديث عن تعرف الكاتب على المسرح كممارسة من خلال التحاقه بالفرق المسرحية، وكتابته للنص المسرحي في فترة لاحقة.

الممارسة المسرحية

ولد عبدالكريم خليفة الدناع عام 1939م بمدينة مصراتة، وكأبناء جيله التحق أولا بالمسجد للتعلم، ثم التحق بمدرسة مصراتة الابتدائية المركزية منتصف الأربعينيات – تقريبا– وكانت هي المدرسة الوحيدة بمصراتة في ذلك الوقت، والتي فتحت أبوابها بعد نهاية الحرب العالمية الثانية من على الأراضي الليبية عام 1943م، كانت هذه المدرسة تضم نخبة من المعلمين الوطنيين والعرب، وعند التحاقه بالمدرسة كان يديرها المربي الفاضل الأستاذ (عبدالله الترجمان) الذي لم يكتف بأن يكون معلما تقليديا، بل مارس دورا مهما في اكتشاف المواهب والقدرات الفنية لدى طلبته والعمل على تطويرها، وساعده في ذلك نخبة من المعلمين الأكفاء بها ومن بينهم الأستاذ (مختار علي معافى) الذي اهتم بالنشاط اهتماما كبيرا.

هذا النشاط حول المدرسة إلى منتدى ثقافي رياضي لطلبتها وأساتذتها، ولم يؤثر هذا النشاط في طلبتها فقط؛ وإنما امتد تأثيره إلى محيطها؛ إذ ساهمت في تفعيل النشاط الثقافي والشبابي بالمدينة، وكانت رفقة نادي الإصلاح الرياضي، الذي تأسس سنة 1944م وفرع الحزب الوطني،

الذي انطلقت مسيرته سنة 1946م، هي المؤسسات التي تصنع هذا النشاط وتفعلانه بالمدينة في ذلك الوقت.

مارست المدرسة هذا الدور منذ عودتها تلك وما تلاها من سنوات، حيث كانت رافدا مهما لمختلف الأنشطة الثقافية والفنية والرياضية داخل المدينة[1].

كان عبدالكريم الدناع من الطلبة الذين انضموا لهذا النشاط، ونال رعاية أساتذته، حيث بدأ بالتعرف على مجالي المسرح والصحافة ضمن النشاط الطلابي المدرسي، ثم أصبح مساهما فيه، وعلى مقاعدها وفي ساحتها تلقى معارفه ودروسه الأولية في هذين المجالين الإبداعيين، وبعد أن تحصل على الشهادة الابتدائية، واصل هذا النشاط بعد تخرجه فيها، والتحاقه بالمدرسة الإعدادية بمصراتة، والتي أصبحت رافدا جديدا للنشاط لمن بدأت خطواتهم الأولى في أروقة المدرسة الابتدائية، وواصلوا مسارهم التعليمي المدرسي، ومنها انتقل هؤلاء الطلبة المتميزين في تلك الأنشطة إلى النادي الأهلي المصراتي الذي تأسس سنة 1951م، ليكونوا من بين أبرز عناصره في المجالات الرياضية والثقافية والفنية، وقد أتاح لهم النادي فسحة للانطلاق في ممارسة نشاطاتهم وهواياتهم، في فضاء أرحب من عالم المدرسة والدراسة، معوضا من تركوا مواصلة تعليمهم لظروف حياتية، فرصة للاستمرار والتطور، واكتساب مزيد من الخبرات في هذه المجالات، وكان من بينهم عبدالكريم الدناع الذي اضطرته ظروف الحياة إلى ترك مقاعد الدراسة، والاجتهاد في مسالك الحياة.

كان النادي الأهلي المصراتي في سنوات الخمسينيات، وحتى السنوات الأولى من الستينيات، هو مركز النشاط في مصراتة، فبالإضافة إلى تبنيه ورعايته للنشاط الرياضي؛ اهتم بالأنشطة الثقافية والفنية؛ فمن محاضرات تثقيفية وتوعوية، إلى أنشطة صحفية، حيث قام عدد من منتسبي النادي، بإصدار عدد من الصحف الحائطية، والقيام بتغطية أخبار ونشاطات النادي والمدينة بالصحف الصادرة خلال تلك الفترة، ومن أبرز تلك النشاطات الشبابية النشاط الفني، في الجانب الموسيقى والتمثيل المسرحي، حيث كون بعض المنتسبين إليه ممن كانوا طلابا، فرقة مسرحية أطلقوا عليها بداية سنوات الستينيات اسم (فرقة البعث) قدمت العديد من الأعمال المسرحية، أشهرها مسرحية "الدكتور فاوست" التي قام بإخراجها الفنان (خالد مصطفى خشيم) ولاقت نجاحا وصدا واسعا داخل المدينة وخارجها، كان عبدالكريم الدناع من بين أعضاء تلك الفرقة وسكرتيرا لها[2].

هذا المناخ الملائم والتشجيع الذي أتاحه النادي وإدارته لهؤلاء الأعضاء النشطين، دفع بهم للاستمرار والتطور من خلال ممارستهم للأنشطة الصحفية والفنية، وفي خطوة لاحقة ومن خلال التجربة والخبرة التي حازوها، وصل بعضهم إلى الاحتراف في هذه المجالات، على سبيل المثال الفنان المخرج (خالد مصطفى خشيم، ت 2018) الذي تخصص في الإخراج الدرامي وأصبح اسما مشهورا ومبدعا في مجاله، والدكتور (علي فهمي خشيم، ت 2011) الذي بالإضافة إلى تميزه العلمي والبحثي، نال حظوة ومكانة في مجال الصحافة والنشاط الثقافي عموما، والدكتور (عبدالله مختار السباعي) المؤرخ والباحث الموسيقي والملحن، ويأتي من ضمن هذه الكوكبة المتميزة الأديب الصحفي (عبدالكريم خليفة الدناع) والذي ساهم بفاعلية في مجالي الصحافة والمسرح، واللذين لا ينفصل أحدهما عن الآخر في مسيرته الإبداعية، بل هما مجالان يتكاملان في تلك المسيرة، وإذا كانت الصحافة في تجربته قد نالت سبق الشهرة في البداية عن المسرح[3]، إلا أن المسرح قد نال مكانته الأكبر في هذه المسيرة بعد ذلك.

انشغل سنوات الستينيات بالعمل الصحفي ونشر نتاجه في عديد الصحف الصادرة خلال الفترة، كما كان محررا وكاتبا في صحيفة (الحرية) لصاحبها ورئيس تحريرها الأستاذ (محمد عمر الطشاني، ت 2005) يقول الصحفي (المهدي يوسف كاجيجي) متحدثا عن الصحيفة ورئيس تحريرها: "من شارع النصر بدأت تجربة الإصدار الأسبوعي، وفى فترة قصيرة استطاع الأستاذ أن يجمع حوله فريقا متعدد المواهب، كوكبة من الشباب الواعد، امحمدساسأبوعون، عبدالكريم الدناع، محمد احمد الزوي، أحمد ابراهيم الفقيه، لطفى عبداللطيف، عبدالرحمن ابورقيبة، السنوسى العربى، إضافة إلى مجموعة كانت تكتب بدون توقيع نظرا لظروف وضعها الوظيفى"[4].

وقد جمع بعض مقالاته التي نشرها في هذه الصحيفة في كتاب حمل عنوان "لكل مواطن"[5]، هذا النشاط الصحفي لم يشغله عن المسرح الذي ظل يحن إليه ويشغل باله، إذ نجده في هذه الفترة ينضم لفرقة (المسرح الجديد للتمثيل والموسيقى) بمدينة طرابلس، والتي تأسست سنة 1960 وضمت في عضويتها نخبة من الفنانين والمثقفين من بينهم: أحمد إبراهيم الفقيه، وهاشم الهوني، وعثمان إسماعيل، ورمضان انصير، وعلي الحاراتي، والأزهر أبوبكر حميد، ومن بين الأنشطة التي أقدمت عليها هذه الفرقة، إضافة إلى تقديمها الأعمال المسرحية؛ إحياء ليالي

ساهرة في مقرها ولمدة ثلاثة أشهر، كانت حافلة بالموسيقى والغناء، وعرض المسرحيات القصيرة، وتغير اسم الفرقة عام 1968 إلى فرقة المسرح الليبي[6].

في نهاية الستينيات انضم إلى فرقة المسرح الوطني بمصراتة، والتي انطلقت مسيرتها شهر مارس 1969، حيث كان من ضمن الأعضاء المؤسسين لها، وقد قدمت الفرقة عددا من نصوصه المسرحية إعدادا وتأليفا، ويعد أبرز كتاب هذه الفرقة، وعن طريقها عرف ككاتب مسرحي على مستوى ليبيا والوطن العربي[7].

الكتابة للمسرح

من التجارب المسرحية ممارسة ومعايشة وإطلاعا، إلى كتابته للنص المسرحي فترة زمنية تجاوزت أكثر من عشر سنوات، اكتسب خلالها الدناع خبرته المسرحية وتراكماته المعرفية، ولكن إلى أي الأجيال ينتمي قلم الدناع المسرحي؟

يقسم الكاتب خليفة حسين مصطفى في مقاله: "رحلة التأليف المسرحي في ليبيا"[8] الكتاب المسرحيين في ليبيا إلى قسمين: الأول هم جيل رواد التأليف المسرحي، وهم جيل الأربعينيات والخمسينيات والستينيات، ويصف المرحلة التي عاشوها بأنها: "كانت مرحلة قلق وترقب وما كان قول الحقيقة بالشيء السهل أو الممكن، ولذا فقد لجأ فنانو المسرح إلى التحايل والرمز والقفز على قيود الرقابة التي فرضت على المسرح وكل الأجناس الأدبية الأخرى"[9]، منوها إلا أن موضوعات ومضامين تلك العروض "انشغلت بالهم السياسي والاجتماعي وقضايا الفقر والأمية وفساد الضمير"[10].

أما الجيل الثاني من المسرحيين الليبيين، فقد ولد حسب رأيه في سنوات السبعينيات يقول: "كنا نقف على أبواب مسرح جديد من خلال الجيل الثاني من كتاب المسرح، إضافة إلى الكتاب الرواد أو القدامى من الذين لا يزال المسرح يجري في عروقهم، فلم يتوقفوا عن الكتابة له والانصهار في بوتقته، وقد تمثل هذا الجيل في البوصيري عبدالله وعبدالكريم الدناع ومنصور أبوشناف علاوة على مساهمة بعض كتاب القصة في التأليف للمسرح"[11].

ويذهب المسرحي (المهدي أبو قرين) إلى أن المسرح الليبي في الخمسينيات والستينيات: "كان المسرح في هذين العقدين وطنيا وقوميا ألهبت مشاعره حرب فلسطين والاعتداء الثلاثي على مصر وحرب الجزائر وسير الحكم في ركب الاستعمار"[12].

عن تجربة الكاتب المسرحية يقول الناقد (أحمد عزيز): "أن عبدالكريم الدناع جاء إلى المسرح من عالم الصحافة والكتابة، فكان صحفيا لامعا وبارزا، كتب مقالات لازلنا نذكرها، وجمع عددا منها في كتابه المعروف (لكل مواطن)، وأيضا تصدى للحياة الثقافية عندنا بالنقد، من خلال كتاباته النقدية، في مجالات الكتابة المختلفة والمسرح واحد منها"[13].

وعن نصه المسرحي يقول الكاتب (خليفة حسين مصطفى): "أما الأستاذ عبد الكريم الدناع، وهو أحد الذين أسهموا في الكتابة للمسرح وتفرغوا له، فقد وجه عنايته لكتابة النص المسرحي الذي يستمد أصوله من التراث كما لو أن الحاضر هو امتداد الماضي في ممارسته وأهوائه وأنه صورة منسوخة عنه، وكأن الكاتب باستلهامه واستنطاقه لرموز شخصيات معينة في التراث العربي إنما يوحي لنا أن لا شيء قد تغير، فما زال الوضع فيما يتعلق بالقضايا القومية وحرية الفكر والاستبداد السياسي والعلاقة بين المثقف والسلطة إلى غير ذلك من القضايا التي تمرس بها مسرحنا، لقد تميز مسرح الدناع بالجدية وكان يمكنه أن يطور أدواته المسرحية ويمضي في تجربته المسرحية إلى نهايتها ولكنه بدلا من ذلك نجده يتوقف عن الكتابة للمسرح إلا في فترات متباعدة وكأنه يعود إليه بدافع الحنين الذي لا يلبث أن يتبدد"[14].

وعليه فإن الصحافة كانت أسبق من كتابته للنص المسرحي، ولكن ليست أسبق من تجربته المسرحية – كما مر بنا– بل هما نشأتا في فترة واحدة، لكن الصحافة كانت هي الأكثر حضورا في تجربته الإبداعية خلال فترة الستينيات، لكن فترة السبعينيات وما بعدها قد شهدت بروز وسيطرة النص المسرحي على تجربته الإبداعية.

ويبدي الناقد (أحمد عزيز) رأيه في النص المسرحي عند الكاتب بقوله: "ويمكن أن أضيف أيضا أن عبدالكريم الدناع في كتاباته للمسرح، تمكن من أن يجد لنفسه حرفية في كتابته للنص المسرحي، وأعتقد أن التطور الموجود في كتابات الأستاذ عبدالكريم الدناع لو أخذناها منذ نصه الأول (دوائر الرفض والسقوط) أو (باطل الأباطيل) وقارناهما بنص (قاضي أشبيلية) والذي أنتجه أخيرا من خلال المجموعة الكاملة، والتي احتوت على مسرحيات: (دوائر الرفض والسقوط– سعدون– العاشق– قاضي أشبيلية) أو نصه (الخيول الجامحة) الذي نشره في مجلة المسرح والخيالة، نلاحظ التطور الهائل في حرفية الكتابة والتقنية المسرحية في إطار الكتابة التي تعامل معها، سواء كان من خلال بناء الشخصية، أو من خلال الصراع الموجود بين الشخصيات، أو من خلال البناء الدرامي في إطاره العام"[15].

تجربته في كتابة النص المسرحي ومنذ انطلاقتها لم تتوقف حتى بعد تقاعده وشبه اعتكافه، ظل الحنين للمسرح يراوده حتى آخر لحظات عمره، فمسرحية (فارس سعيدة) التي بدأ التجهيز لكتابتها ولم تنجز، تعد آخر إنتاجه المسرحي، غادر عبدالكريم الدناع فضاء الحياة الدنيا في 2014م وهو لا زال يحلم بالمسرح، وبجدوى الكلمة ودورها في التغيير.

حتى آخر لحظاته ظل القلم يخط حروفه باحثا عن فضاء يردد صدى كلماته، وصحيفة تلون بياضها بمداد حروفه.

المبحث الثاني

مؤثرات في توجهه المسرحي

عديدة هي العوامل التي تؤثر في الكاتب، وتنعكس إيجابا وسلبا على مسيرته الإبداعية، وتجد صداها في إنتاجه، وسأكتفي بإيراد أبرز تلك العوامل والمؤثرات والتي انعكست بصورة واضحة على وفي منتجه المسرحي.

التكوين الثقافي

إذا كانت رحلته التعليمية قد توقفت في المرحلة الثانوية ولم يكمل مسيرتها، لظروفه الحياتيه، كأغلب أبناء جيله، إلا أنه وبعشقه للحرف والكلمة؛ اكتسب معارفه بعصامية واجتهاد ومثاقفة، وقد تظافرت عديد العوامل في تكوينه الثقافي، حيث عاش وعايش فترة الخمسينيات والستينيات تيار الفكر القومي البعثي والناصري، وقد شهد هذا التيار الفكري انتشارا واسعا على ساح الوطن العربي، وطغى على التيارات والأفكار الأخرى، وذلك بسبب الدعم الذي لاقاه من دول تبنته، وعملت على نشره وترسيخه عبر مختلف الوسائل، مما كان له أثره في مجال الفكر والثقافة، وظهر أثره واضحا في مجال الإبداع الأدبي والفني لأغلب الممارسين لهذه المجالات، فكانت شعارات التحرر والاستقلال والوحدة والعدالة الاجتماعية والاشتراكية وتحرير الأرض السلبية من العدو، هي السائدة في الساحة الفكرية، في هذه الأجواء الحبلى بالأحلام ولدت أجيال من المثقفين العرب، يقول الكاتب عن ذلك: "كان جيلنا قوميا، ونقيا، ومعجبا بثوار العالم من عبدالناصر إلى لومومبا ومن غيفارا إلى نهرو.. جيلنا تتلمذ على أيدي "أحمد رفيق المهدوي" الذي عشق الحرية وتحدى المنافي والسجون وتغنى بحب الوطن وعرى الممارسات الخاطئة

وسيطرة "المستشار" البريطاني ... وتعلم في مدرسة "أحمد الشارف" الذي علمنا معنى الوطنية ومعنى النضال ... جيلنا – في جملة واحدة– جيل يحترف القراءة ويهوى الكتابة"[16].

العامل السياسي

لعبت السياسة دورا بارزا وتركت أثرها واضحا في النص المسرحي عند الكاتب، حيث نجد أن الدناع قد كتب نصوصه المسرحية الأولى معبرا عن وجهة نظره تجاه ما حدث من هزيمة عام 1967م محملا السلطة السياسية المسؤولية، بسبب ما فرضته من قمع، وهذا الاتجاه المسرحي الذي بدأ به الدناع مسيرته النصية، اتجه إليه المسرح العربي عقب حدوث تلك الهزيمة، والتي وصفها الإعلام العربي تخفيفا لحدة وقعها بأنها نكسة، حيث بدأ المسرحيون العرب بالبحث عن مسرح بديل، يجابه الواقع ويكشف السلبيات ويبحث في أسباب ما حدث، يقول الدكتور (جمعة أحمد قاجة) عن انشغال المسرح العربي بما حدث والتغيير الذي ترتب على ذلك[17]: "بتفجير النكسة لكل التفاصيل في الواقع العربي كان لا بد أن يكون المسرح، باعتباره فنا اجتماعيا، ويأخذ مكانة "أبي الفنون" جميعا، وميدان الاتصال والعلاقة المباشرة مع الجمهور.. في مقدمة ما أصابته تلك التفجيرات، فلم يتراجع أو ينكفئ، بل تقدم بقوة وصلابة نحو الأمام، رغم الألم والمرارة.. فكان أن عاش مرحلة النكسة، وراجعها، من ناحية، وأطلق مسيرة عمل جادة تثير الاحتجاج والاستنكار ضد الواقع الذي قاد إلى النكسة وأسس لها".

من خدر الحلم إلى صدمة الواقع، كان التحول قاسيا، من الصمت والغرق، إلى البحث عن مخرج، رحلة مليئة بالألم والانكسارات، تحطم قوقعة الحلم الجميل، والصحو على واقع مفجع بكل المقاييس وعلى مختلف الصعد والمجالات، من الاستعداد لاستقبال لحظة النصر وتحرير الأرض السليبة، إلى الهزيمة واحتلال أراض عربية جديدة، لم تكن الهزيمة للعسكر فقط، كانت انفجارا أصابت شظاياه كل إنسان وانتشرت في كل النواحي، "إذ أحدثت نكسة حزيران 1967 صدمة أذهلت الأمة العربية، بأنظمتها وأحزابها وقواها ومؤسساتها ومثقفيها ومبدعيها، الذين كانوا يراهنون على الشعارات الكبرى التي بدت قيد التحقق، لكن النكسة الموجعة جاءت لتكشف جوانب من الخلل وحقيقة التناقضات التي كان يعاني منها الواقع العربي"[18].

البعض من البحاثة والكتاب العرب نظر إلى هذه الهزيمة على أنها أحد عناصر لهزيمة أكبر وأسبق، وليست هزيمة لأنظمة السلطة فقط، يقول الباحث المسرحي (البوصيري عبدالله)[19]: "عندما جاءت الهزيمة وخيم ليلها المدلهم على الوطن والنفوس والمشاعر اعتبر بعضهم أنها

عنصر جديد من عناصر هزيمة أكبر وأسبق هي: هزيمة الإنسان العربي في معركة وجوده الفعلي، وأن ما حدث في هذا التاريخ الحزين لا يزيد عن كونه التعبير العسكري الدموي المباشر عن هزيمة (واقعية) في باطن المجتمع العربي".

هذه الهزيمة رغم قسوتها ومرارتها وما أحدثته من صدمة، لا زالت تختزن الذاكرة ألمها، ساهمت في ولادة فكر ومسرح جديد له أسئلته واشتغالاته وانشغالاته، هو غير الذي كان قبلها، يقول الدكتور (عبدالكريم برشيد): "إذا كانت صدمة الاستعمار قد أسست المسرح في الوطن العربي، فإن صدمة النكسة قد أسست بداية جديدة للمسرح العربي الحقيقي، لقد كانت هزة حضارية قبل كل شيء؛ هزة عنيفة وقوية مست فكر هذا الإنسان، ومست روحه ووجدانه وجددت أسئلته القديمة والبالية، ووسعت حقول اشتغالاته المعرفية والجمالية"[20].

يقول (عبدالكريم الدناع) في أحد حواراته عن بعض النصوص المسرحية التي ولدت بعد النكسة، واتخذت من الهزيمة موضوعا لها: "بعض هذه المسرحيات الجديدة، لم يحاول أكثر من شيء واحد.. أن يدغدغ الجماهير، بأن يتهم السلطات بالهزيمة؛ وهذا خطأ.. ليس هناك مسؤولية في الهزيمة أكثر من مسؤوليتنا كلنا.. ومن هنا، على مسرحنا أن ينطلق. الهزيمة كانت في أعماقنا.. ومن هنا علينا أن نبدأ"[21].

كما عاش الكاتب وعايش الأجواء التي أعقبت التغيير السياسي الذي وقع في ليبيا سنة 1969، وصور على أنه جاء كرد سياسي وثوري على ما حدث من هزيمة، ومنح في بدايته بعض فسحة لحرية الرأي والتعبير، والتي كانت مقيدة ومضيق عليها في جانبها السياسي في ظل النظام السابق، لكن النظام الجديد سرعان ما كشف عن وجه آخر قمعي، كان يخفيه تجاه تلك الحرية، ولأي توجهات سياسية تعارضه أو تختلف معه، حيث قام بخطوات تنفيذية حدت من حرية الرأي والتعبير وقيدتها، واتخذ إجراءات ابتدأت بحملته اتجاه أهل الفكر والثقافة، من ندوة الفكر الثوري، إلى مصادره الصحف وإغلاقها، ومحاكمة الكتاب والصحفيين، إلى احتكار وسائل الإعلام[22]، ومنذ سنة 1973 وعقب خطاب زوارة ونقاطه الخمس، تحولت الثقافة في أغلبها إلى مؤذلجة مسيسة تخدم أهداف ذلك التغيير ورؤاه، وتحارب كل رأي مخالف، أيا كان انتماؤه، وبدأت القبضة الحديدية للسلطة تكشف عن وجودها الدموي الكريه تجاه أهل الفكر والثقافة، وقد عانى الكاتب منها شخصيا، حيث ألقي القبض عليه وأودع السجن لمدة تسعة أشهر، بسبب عرض مسرحيته (باطل الأباطيل) ذات المضمون السياسي الغاضب والمصادم للسلطة، يقول:

"عرضت فرقة المسرح الوطني بمصراتة سنة 1972 هذه المسرحية لليلة واحدة على مسرح مصراتة وليلة واحدة على مسرح الكشاف بطرابلس.. ولم تعرض بعدها ولم تنشر بعدها ولم تطبع.

وفي سنة 1973 كان مصيرها الأدراج المظلمة.. وكان مصير كاتبها المعتقل المظلم لمدة تسعة أشهر طويلة مريرة مظلمة!"[23].

تشمل المرحلة الأولى نصين مسرحيين مؤلفين ابتدأ بهما رحلته، وهما: مسرحية "دوائر الرفض والسقوط" ومسرحية "باطل الأباطيل" ونصين مقتبسين هما: مسرحية "المحنة"، ومسرحية "سنوات القهر" – رغم البحث لم أعثر على مخطوط هذين النصين المقتبسين– ولكن حسب ما ورد من إشارات حولهما؛ فإنه يمكن استنتاج موضوعها الذي يدور حول الثورة والمقاومة.

أيضا فإن ما حدث من تغير في الأوضاع السياسة العربية، التي أعقبت مباشرة نهاية حرب أكتوبر سنة 1973م، من توقيف للحرب والاتجاه إلى إجراء مباحثات مع العدو الإسرائيلي، وما نتج عنه من توقيع معاهدات، ظهر أثره واضحا في نصين آخرين هما: مسرحية "سعدون" وهي مسرحية تاريخية تسجيلية، ومسرحية "العاشق" ذات التوجه السياسي المباشر.

كما نجد أن الاجتياح الإسرائيلي للبنان، وما ترتب عليه من انقسامات وصراعات وتجاذبات سياسية، وعداوات وتحالفات على المستوى اللبناني والعربي، انعكس أثره واضحا في مسرحيته المقتبسة "قطار الموت" والتي جعلت من المقاومة لذلك الاجتياح العدواني موضوعا لها[24].

وقد كان لواقعة اعتقاله، أثرا في توجهه المسرحي، حيث اتجه إلى التراث ليستقي منه نصوص مسرحياته كما سنرى.

الاهتمام بالتراث

بدأ هذا الاهتمام بالتراث لديه منذ صغره، حيث وجد في مكتبة الشيخ (مختار محمود السباعي ت 1990) شيخ الطريقة العيساوية في مصراتة، غايته، ووجد من الشيخ الرعاية والاهتمام والتشجيع، حيث أتاح له الاطلاع على عدد من كتب التراث العربي والإسلامي، في جانب الأدب، وفي جانب التراث الصوفي الذي يوليه الشيخ اهتمامه[25].

كما يظهر هذا الاهتمام أيضا من خلال الموضوعات التي تعامل معها ووظفها في نصوصه المسرحية، فهو من بين الكتاب المسرحيين المهتمين بالتراث، حيث نجد هذا التوجه قد غلب علي بقية إنتاجه المسرحي – باستثناء نصوصه المقتبسة– فقد توجه للتراث التاريخي، إسلاميه

وحديثه، واستقى من أحداثه نصوص مسرحياته، وإن كان التراث لم يغب عن مسرحه منذ البداية، وظهر في عدة أشكال وصور؛ إلا أنه في هذه النصوص، كان التراث أكثر حضورا ووضوحا، وتمثل ذلك في نصوصه المسرحية الباقية وهي: سعدون، قاضي أشبيلية، الخيول الجامحة، مقتل الحلاج، والتي استقى أحداثها من التراث الصوفي، وتعد آخر أعماله المسرحية المطبوعة.

وعلى كل؛ فإن السياسة والتراث في مسرحياته لا يكاد يخلو منهما نص، وإن بدت السياسة أكثر وضوحا في بعض الأعمال، فإن التاريخ والتراث كانا مصدرا ودثارا لأعماله المسرحية الأخرى.

يقول الناقد أحمد عزيز عند حديثه عن مسرح عبدالكريم الدناع أنه: "اهتم بالتاريخ واهتم بالتراث واهتم بالتأصيل، التزم بالكتابة في مجال التراجيديا، أي المسرح الجاد"[26].

ويلاحظ أن إنتاجه المسرحي – كتابة وعرضا– كان قد توقف أو كاد، خلال الفترة الممتدة من 1977م وهي فترة بداية وترسيخ ما عرف بالنظام الجماهيري، وسيطرة اللجان الثورية على كثير من القطاعات، وحتى حصول الانفراجة السياسية التي أحدثها النظام عام 1988م بإفراجه عن بعض المعتقلين من كتاب ومثقفين وأصحاب توجهات سياسية، فيما عرف بـ "أصبح الصبح".

فهو لم يكتب خلال فترة الثمانينيات إلا نصين مسرحيين أحدهما: "قاضي أشبيلية" الذي كتبه عام 1983م، وثانيهما: مسرحية "الخيول الجامحة" كتبها عام 1988م، ونص ثالث قام باقتباسه وهو مسرحية "قطار الموت" كما لم يقدم لأي من نصوصه المسرحية أي عرض، لمدة عشرين سنة من تاريخ 1976م حتى 1996م باستثناء عرضين لمسرحيته المقتبسة "قطار الموت" سنة 1984م.

المبحث الثالث

مسرد النصوص المسرحية

للكاتب إحدى عشر نصا مسرحيا، منها سبع مسرحيات مؤلفة، وفي جانب الاقتباس والإعداد له أربعة مسرحيات، قسمت هذا المسرد إلى قسمين، أولا: النصوص المؤلفة، ثانيا: النصوص المقتبسة والمعدة، مراعيا في ترتيب كل قسم منها زمن كتابة النص وزمن عرضه إن كان قد عرض.

أولا: المسرحيات المؤلفة

وهي حسب ترتيبها الزمني: دوائر الرفض والسقوط، باطل الأباطيل، سعدون، العاشق، قاضي أشبيلية، الخيول الجامحة، مقتل الحلاج، وفارس سعيدة، وهي نص لم يكتمل.

دوائر الرفض والسقوط

هذه المسرحية هي من ضمن أعماله المنشورة في كتابه "الأعمال الكاملة" والتي ضمت إضافة إلى هذه المسرحية ثلاثة نصوص مسرحية أخرى[27]، شغلت المسرحية من الكتاب الصفحات من السابعة حيث احتل عنوان المسرحية منتصف الصفحة، إلى منتصف الصفحة الثامنة والأربعين، حيث وضعت كلمة "النهاية" وأعقبتها جملة "مصراتة في :1968م" كزمان ومكان لكتابة النص.

أعتمد في بناء النص من ناحية مضمونية، على أسس وطريقة بناء المسرحية الكلاسيكية، التي تعتمد على الحدوتة، والبناء الرأسي المتصاعد، حيث يقسم الحدث بها ثلاثيا، تمهيد، تعقيد، حل. وجاءت المسرحية من حيث البناء الشكلي، في فصلين، كل فصل ضم مشهدين، وأضاف في نهاية المسرحية مشهدا قصيرا مستقلا حمل عنوان "الخاتمة" استخدم الكاتب الستارة للفصل بين أحداثها في الفصول والمشاهد.

تبنت فرقة المسرح الوطني بمصراتة هذا النص وأنتجته في موسمها لسنة 1971م، وأخرجه الفنان (عبدالله الطاهر الزروق) وقدمت عروضا له داخل ليبيا وخارجها، وتعد هذه المسرحية من أهم الأعمال المسرحية التي قدمتها هذه الفرقة في مرحلتها الأولى، وأكثرها شهرة وعرضاً أيضاً [28].

كما قامت فرقة السويحلي للمسرح بإنتاج هذه المسرحية في عرض جديد، من إخراج الفنان (عبدالحميد جبريل)، وقدمته لعرض واحد فقط، كان على ركح قاعة الشهداء "الشعب" بتاريخ 1996/12/16، ولأسباب رآها المؤلف ثم إيقاف العرض[29].

وحول ذلك الإيقاف، كتب مخرجه مقالا نشره بصحيفة الجماهير كان تحت عنوان: "دوائر الدناع بين الرفض والسقوط" أبان فيه عن وجهة نظره في النص، ورؤيته الإخراجية للعرض[30]، المسرحية ذات توجه سياسي، حيث أن الصراع فيها يدور بين الفرد المطالب بالتغيير والعدالة، والسلطة السياسية التي تفرض السيطرة والقمع.

باطل الأباطيل

أعقبت هذه المسرحية، مسرحية الـ"دوائر" كتابة وعرضا، فهي تدور في نفس مناخاتها السياسية مضمونيا، وبنفس أسماء شخوصها الرئيسية، وإن كانت الأحداث بها تعقب الأحداث التي وقعت في المسرحية الأولى.

هذه المسرحية ليست من بين الأعمال المسرحية المطبوعة للمؤلف، وكان قد تقدم بها إلى دار النشر رفقة نصوصه المسرحية التي صدرت ضمن كتابه "الأعمال الكاملة" لكن دار النشر استبعدتها، رغم التعاقد معه على طباعتها، يقول المؤلف عن ذلك: "عُرضت مسرحية (باطل الأباطيل) مرتين اثنتين الأولى بمصراتة والثانية بطرابلس، ودخلت بعدها الأدراج المظلمة، لم تُعرض ولم تُطبع ولم تُنشر حتى يوم الناس هذا!السبب في عدم طبعها ونشرها وتوزيعها هي الدار الجماهيرية للطبع والنشر والتوزيع، أي الدار المسئولة عن طبع ونشر وتوزيع الإبداع الليبي!"[31].

تتكون المسرحية في بنائها الشكلي من مفتتح وفصلين[32]، أما من حيث المضمون فإن النص يدخل في صراع مباشر مع السلطة، حيث يتناولها بالنقد الجارح في كافة مشاهده وخاصة في مشهد الافتتاح، والذي يذكر فيه صراحة الأزمة التي أحدثتها هزيمة خمسة يونيو "حزيران"، مشيرا إلى أن السلطة بسبب ذلك فقدت شرعية وجودها، قائلا في المشهد الافتتاحي على لسان (عثمان) أحد الشخصيات:

عثمان/ من قال خمسة يونيه؟ يومها أقسمت بالطلاق أننا سننتصر.. ولم ننتصر.. جُرح في القلب وجُرح في التاريخ [يعود إلى كرسيه]

ويعود في حوار آخر قائلا:

عثمان/ الطلاق..الطلاق.. من تكلم عن الطلاق.. وقع الطلاق يوم خمسة يونيه.. جرح في القلب وجرح في التاريخ ولا حَلّ إلاّ في المُحَلّل .. لا حل إلا في المحلل ..[يعود إلى كرسيه].

قدمت فرقة المسرح الوطني بمصراتة لهذه المسرحية عرضين فقط ضمن نشاطها لسنة 1972 وكانت من إخراج الفنان (عبدالله الطاهر الزروق)[33] ولم تنتج من قبل أي فرقة مسرحية أخرى، كما أنها لم تطبع حتى الآن.

سعدون

تعد هذه المسرحية عودة من الكاتب لممارسة نشاطه المسرحي بعد الإفراج عليه من المعتقل، حيث كانت كتابتها سنة 1974 وفي السنة ذاتها شرعت فرقة المسرح الوطني بمصراتة في

التدريب عليها، وقام بإخراجها الفنان المصري (سليمان عبدالهادي) وقدمتها الفرقة ضمن موسمها للسنة ذاتها والسنة التي تليها[34].

وهي من الأعمال المسرحية المطبوعة للكاتب، حيث قامت بطباعتها أولا، دار الكتاب العربي بطرابلس سنة 1974م، وأيضاهي من النصوص المنشورة في كتابه "الأعمال الكاملة"[35]، شغلت المسرحية من الكتاب، الصفحات من (49) حيث احتل العنوان "سعدون" منتصف الصفحة، أعقبه في الصفحة الموالية تصدير قصير تحت عنوان: "هذه المسرحية" ذكر في خاتمته اسم الكاتب، في الصفحة التي تليها اقتبس مقولة عن "أرسطو" وهي: "من ليبيا يأتي دائما شيء جديد" من الصفحة (55) إلى الصفحة (111) تضمن أحداث المسرحية.

قسمت المسرحية إلى ثلاثة فصول، تضمن كل فصل منها عددا من اللوحات.

استقى الكاتب أحداث مسرحيته من التاريخ الليبي الحديث، وتحديدا فترة الغزو الإيطالي لليبيا، والمقاومة الوطنية التي تصدت له، النص يتناول فترة تاريخية مفصلية في المقاومة المسلحة في المنطقة الغربية من ليبيا، ومواقف من سيرة رمز من رموز تلك المقاومة البطل الشهيد "محمد سعدون السويحلي"، لحظات حرجة تلك التي بنى عليها المؤلف مسرحيته، بين الاستمرار في المقاومة وإن كانت مكلفة، أو الاستسلام والرضوخ للواقع المؤلم، لحظة فارقة في حياة أولئك المقاومين وقائدهم، ورغم صعوبتها كواقع معاش؛ إلا أنها متفجرة دراميا وقابلة للتمسرح.

اعتمد المؤلف في كتابته لنصه المسرحي، على عدد من المصادر التاريخية الشفهية والمكتوبة.

العاشق

هي من ضمن النصوص المنشورة في كتابه "الأعمال الكاملة" وشغلت الصفحات من صفحة (114) التي احتل عنوان النص "العاشق" وسطها، إلى الصفحة (180) حيث ستارة الختام، الصفحة التي تلت العنوان تضمنت عبارة للصوفي الحلاج تقول: "ركعتان للعشق لا يصح وضوؤهما إلا بالدم" الصفحة (117) والتي تليها اشتملت على بيان شخوص المسرحية، بقية الصفحات من (119) إلى الصفحة (180) ضمت أحداث المسرحية، أدرج المؤلف في الصفحة الأخيرة تاريخ ومكان كتابته للنص، وهو: "مصراتة أكتوبر 1973".

قسم المؤلف مسرحيته تقسيما تقليديا، فمن حيث الموضوع جاء الحدث تصاعديا في بداية ووسط ونهاية، ومن حيث الشكل قسمها إلى ثلاثة فصول، وكل منها إلى مجموعة من المشاهد واللوحات.

ولدت المسرحية في أجواء سياسية متقلبة ومتنافرة على المستوى العربي، حيث جاءت بعد توقف حرب أكتوبر 1973م مع إسرائيل، وما حدث بعدها من صراع بين الأنظمة العربية المؤيدة والمعارضة للمباحثات التي أعقبت الحرب، وعلى المستوى الشخصي للكاتب، جاءت ولادة النص، بعد خروجه من المعتقل، وهذا ولا شك له أثره المباشر في النص.

المسرحية جاءت واضحة في رموزها، ,غلبت عليها المباشرة في أسلوب طرحها وحوارها، حيث تضمنت الكثير من الخطابة، والشعارات القومية، التي تدين بعض أنظمة الحكم والأفكار التي تبنتها، في الزمن الذي وقعت فيه تلك الأحداث.

في المسرحية تم استدعاء واقعة تاريخية ووظفت دراميا بما يخدم موضوعها، بغض النظر عن زيف ومصداقية تلك الواقعة وثباتها التاريخي.

قدمت فرقة المسرح الوطني بمصراتة هذه المسرحية في آخر إنتاجاتها سنة 1976م في عدة عروض، قبل أن تتوقف مسيرتها[36] في السنة ذاتها، وكانت من إخراج المصري (شوقي نعمان) أحد العاملين بقطاع التعليم بمصراتة، وبمساعدة عضو الفرقة الفنان (محمد عبدالله الزعلوك) ونتج عن توقف مسيرة الفرقة بعد هذه المسرحية، أن توقفت العروض التي تقدم لنصوص الكاتب المسرحية، فلم تقدم أي من الفرق المسرحية على إنتاج أي نص مسرحي من تأليفه، باستثناء العرض اليتيم الذي قدمته فرقة السويحلي للمسرح، لمسرحية "دوائر الرفض والسقوط" الذي سبقت الإشارة إليه، ونصه المقتبس "قطار الموت" الذي يأتي الحديث عنه لاحقا.

قاضي إشبيلية

هذا النص هو من ضمن المسرحيات المطبوعة في كتابه "الأعمال الكاملة" وشغلت الصفحات من (181) وحتى الصفحة (268)، ذكر المؤلف بعد ستار النهاية، مكان وتاريخ تأليفه لنصه وهو: مصراتة: 9 رمضان 1392 و.ر 19 يونيه 1983م.

احتل العنوان "قاضي إشبيلية" منتصف الصفحة الأولى منه، في الصفحة بعد الموالية له، كتب تقديما تعريفيا بموضوع المسرحية الذي اعتمد فيه على واقعة تاريخية، طرح حولها عديد التساؤلات بسبب ما يكتنفها من غموض.

بين وقائع التاريخ والأسطورة، تتأرجح حكاية هذا الخليفة اللغز، بين الشك والصدق، الواقع والخيال، تنسج دراما التاريخ حضورها، وهو ما فعله الكاتب في نصه هذا.

اعتمد الكاتب على مصدر تاريخي في كتابته لهذا النص، أشار إليه في مقدمته، في معرض حديثه عن الواقعة وهو كتاب: "الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة" كما ذكر مؤلفه بقوله: ابن بسام[37].

الصفحة (187) خصصها لذكر شخوص المسرحية والتعريف بهم، في الصفحة ما بعد التي تليها أورد في منتصف الصفحة تحديد المكان والفترة الزمنية التي وقعت فيها تلك الأحداث: "تقع أحداث هذه المسرحية في مدينتي قرطبة وأشبيلية بالأندلس سنة 403 هجرية أيام حكم الخليفة الأموي هشام المؤيد بالله". بقية الصفحات (191 – 268) شغلتها أحداث المسرحية.

قسم المؤلف مسرحيته إلى ثلاثة فصول ضمت عددا من المشاهد، لم تقم أية فرقة مسرحية داخل ليبيا أو خارجها على إنتاج عرض لهذه المسرحية حتى الآن.

الخيول الجامحة

كتبت هذه المسرحية أواخر سنة 1988م ونشرت لأول مرة في مجلة المسرح والخيالة بالعدد 13، سنة 1992م[38] ثم قامت الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان بطباعتها في كتاب سنة 1999م.

اعتمد الكاتب على مجموعة من المصادر التاريخية استقى منها أحداث مسرحيته ذكرها بعد ستارة النهاية وهي: "وفيات الأعيان"، لابن خلكان، "البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب"، لابن عذارى المراكشي، "الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة"، لابن بسام، "صلة تاريخ الطبري"[39].

جاءت المسرحية في فصلين مقسمة إلى مشاهد ولوحات، ولم تقم أية فرقة بإنتاج عرض لها حتى الآن.

يقول عنها المؤلف: "الخيول الجامحة تدور قصتها حول يوسف بن تاشفين مؤسس دولة المرابطين.. وما شدني إليه هو نجدته للأندلس"[40].

وعن دلالة العنوان "الخيول الجامحة" يقول: "الخيول الجامحة هم ملوك الطوائف، حكام الولايات ... وهو ما قيل في أحد حوارات المسرحية: كالخيول الجامحة فريسة لأول صياد جسور"[41]، ولم اعثر على هذه الجملة في النص المطبوع في المجلة.

مقتل الحلاج

تعد هذه المسرحية آخر الإنتاجات المسرحية المتكاملة للكاتب، وقد استغرقت منه زمنا طويلا نسبيا للإعداد لها وكتابتها، حيث انشغل الكاتب بها لفترة عشرة سنوات حتى تم إنجازها والانتهاء

من كتابتها، كما أشار إلى ذلك في أحد لقاءاته، والذي تحدث فيه عن الأسباب التي جعلت الفترة تطول وتستغرق كل هذا الزمن لانجازها: "مسرحية (مقتل الحلاج) لم تظهر حتى الآن لسبب بسيط وهو أنها لم تأخذ شكلها النهائي بعد، فهي لا تزال مخطوطا على مسودات. وأشهد الله أن هذا الرجل أتعبني.. وأحببته! فمنذ عشر سنين وهو هاجسي، وخلال هذه السنوات العشر أنجزت أربعة كتب وكنت خلالها أبحث عن مراجع توثق لحياة الحلاج من نواكشوط إلى صنعاء مرورا بكل العواصم الواقعة بينهما، من الجزائر إلى الرباط إلى تونس إلى القاهرة إلى دمشق إلى عمان إلى بيروت إلى مكة، ولم أجد ما يشفي غليلي ... لذلك كان جمع المصادر والمراجع لمسرحية لا تعتمد على الخيال من الصعوبة بحيث فكرت أكثر من مرة أن أنسى موضوع المسرحية، ولقد هممت"[42].

نشرت المسرحية مطبوعة في كتاب[43]، وصدرت بمقال حمل عنوان: "الحلاج.. الصوفي الثائر!!" كتبه الأستاذ الدكتور: سامي مكارم، أستاذ مادة التصوف الإسلامي بالجامعة الأمريكية ببيروت[44].

الصفحة (15) وما يليها ضمنها المؤلف بعض ما قيل في الحلاج من مقولات قصيرة، سلبا وإيجابيا، وأدرجها تحت عنوان: " قالوا... في الحلاج" في الصفحة (17) قدم الكاتب شكره للدكتور (سامي مكارم) على صنيعه وموقفه معه، في الصفحة التي تلي أدرج أهم شخصيات المسرحية معرفا بهم، وبالزمان والمكان الذي وقعت فيه الأحداث وهو: "تقع أحداث هذه المسرحية في مدينة السلام "بغداد" في الفترة: 264 – 309 هـ الموافق 878 – 922 م".

شغلت أحداث المسرحية من الكتاب الصفحات من (18) إلى الصفحة (109) بينما تضمنت الصفحات من (110) إلى (113) الهوامش والإحالات التي ذكرت في التصدير والنص.

أدرج في خاتمة نصه وبعد كلمة "النهاية" مكان وتاريخ بداية كتابته لنصه، والانتهاء منه بقوله: "مصراتة– بيروت، الطير– أبريل 1990، الصيف– يونيو 2000"

خالف المؤلف عادته في تقسيمه لنصوصه المسرحية من الناحية الشكلية، حيث جرت عادته أن يقسم الحدث إلى عدد من الفصول، تتضمن تقسيمات فرعية لوحات ومشاهد، بينما في هذا النص اعتمد في تقسيمه له، على مجموعة من المشاهد القصيرة بلغت اثني عشر مشهدا دون تقسيمها إلى فصول، وربما يكون دافعه إلى هذه الطريقة، هو طول الفترة الزمنية الواقعية التي تغطيها الأحداث في النص، وتزاحم الحدث وتعدد تنقلاته المكانية.

يفتتح كل مشهد بعتبة نصية من مقولات الحلاج وينسبها إليه، تكون معبرة عن الحدث بالمشهد أو عن الحالة النفسية التي يمر بها الحلاج ذاته، وتكون سابقة عن التعريف بالمشهد مكانا وأشخاصا وحركة.

يقول المؤلف: "مسرحية الحلاج لا يوجد فيها خيال إلا بشكل قليل جدا لا يؤثر في مجرى الأحداث، ومجرى الأحداث والتي هي: كيف ابتدأ الحلاج وكيف تمرد وكيف قتل، هذه المراحل الثلاث انضم فيها الرجل إلى القرامطة وأصبح يدعو بدعوتهم في المساجد وانظم إلى ثورة الزنج ولذلك قتلته السياسة"[45].

قتل حلاج النص، كما قتل حلاج التاريخ، لكن الدناع كان محبا لبطله ومتعاطفا معه، فلم يجعل تنفيذ حكم الصلب، مشاهدا ومجسدا على الخشبة، ومنح كلمة الختام في نصه لبطله الذي أخرج بالقوة وهو مكبل في أغلاله، وصاحب الشرطة يقوده، مرددا عبارته التي افتتح بها المشهد "ركعتان في العشق لا يصح وضوؤهما إلا بالدم".

رغم هذا الموت التاريخي والنصي، بقت هذه الشخصية التراجيدية، تتلحف بالغموض، رغم أن المؤلف حاول إنصافه والانتصار له في نصه في مواجهة خصومه الذين اتهمهم بالظلم والتحيز، مما جعل من المسرحية أقرب أن تكون مرافعة دفاع عن الحلاج، وتبرئة له من تهمة الزندقة والكفر، ورغم اعتمادها واستقائها من مصادر تاريخية، إلى أنها لم تنه الجدل الذي بدأ حول الحلاج وفكره ولن ينتهي.

مات مصلوبا جسدا مقطع الأوصال؛ لكنه لازال حيا فكرا وجدلا، أين تكمن الحقيقة؟ لقد ابتلعتها السياسة يقول لنا التاريخ.

ثانيا: مسرحيات معدة ومقتبسة

إضافة إلى النصوص المسرحية التي قام بتأليفها – وأشرنا إليها سابقا – وهي الأكثر في إنتاجه المسرحي، فإنه قام باقتباس وإعداد مجموعة من النصوص المسرحية، ورغم بحثي عن هذه النصوص لم أعثر عليها حتى الآن، باستثناء النص الأخير الذي زامنت إنتاجه وتنفيذه، وإن لم أشترك فيه، واحتفظت بنسخة منه، تتمثل هذه المسرحيات في:

المحنة

قام بإعداد هذا النص واقتبسه عن مسرحية "العادلون" للكاتب المسرحي الفرنسي "ألبير كامو" وقد قامت فرقة المسرح الوطني بتقديم عرض له لمرة واحدا سنة 1970م، وأخرجت المسرحية جماعيا، وهو أول نص مسرحي يتم إنتاجه للكاتب من قبل فرقة مسرحية.

تطرح مسرحية العادلون: "جدلية الخير والشر فيتساءل أحد الثوار إذا كانت عملية الاغتيال ستحرر الناس من ظلم الدوق، أما الثائر (يانيك) المعارض لعملية الاغتيال فيرى أن هذه العملية ستحدث ظلما بدورها، حيث أن إلقاء القنبلة على الدوق سيعرض حياة طفليه للخطر. المسرحية تدور في فضاء الأفكار التي تتعلق بالثورة وبتحرير الأرض من المحتل وهنا فإن الكاتب يشدد على أهمية الحفاظ على النقاء الداخلي للإنسان"[46].

القضية

وهي مسرحية مقتبسة عن مسرحيتي "الدخان" و "الزجاج" للكاتب العربي المصري "ميخائيل رومان" وتتناول قضية الأضرار التي تترتب على تعاطي المخدرات وأثرها على الأفراد والمجتمع، وقدمتها فرقة المسرح الوطني بمصراتة سنة 1975م، وأخرجها الفنان (سليمان عبدالهادي)، وهو النص المسرحي الوحيد الذي كتبه المؤلف باللهجة المحلية، ربما بسبب ملائمة موضوعه الاجتماعي؛ لأن يقدم باللهجة، وعرض لمرة واحدة[47].

سنوات القهر

هذه المسرحية أعدها الكاتب لفرقة المسرح الوطني بمصراتة، وبدأت في إجراء تدريباتها عليها استعدادا لعرضها، ولكنها لم تعرض، وتوقفت التدريبات؛ بسبب تدخل الرقابة في النص بالتعديل والتحوير مما أضر بمضمونه وجعله مشوها يناقض ما أعد من أجله، يقول أحد أعضاء الفرقة والمشاركين في هذا العمل الفنان (حسن الأمين) واصفا ما حدث للمسرح من انتهاكات ومعوقات بسبب تدخل السلطة: "وأذكر أيضا تدريباتنا بفرقة المسرح الوطني بمصراتة على مسرحية "سنوات القهر" للكاتب المسرحي "عبدالكريم الدناع" وهي أيضا مسرحية رمزية تعالج القهر السياسي بأسلوب ذكي ومونولوجات قوية ، أذكر أن قسم الرقابة بالهيئة العامة للمسرح والموسيقى وقتها كان يرسل لنا أوامره المستمرة "بالتعديل" و"الحذف" و"الشطب" حتى تحولت المسرحية من عمل رمزي معبر عن واقع الظلم والاستبداد بشكله المطلق إلى عمل يطبل ويصفق للنظام الحاكم ...

ولم يكتب لهذه المسرحية أن ترى النور لأن الجميع كان قد... غادر"[48]، ولم يتطرق المصدر إلى المسرحية الذي اقتبس عنها النص، ولا السنة التي شرعت الفرقة في إنتاجها لها.

قطار الموت

وهي آخر مسرحية قام الكاتب بإعدادها، وقدمتها فرقة الشباب الثائر للمسرح والفنون بمصراتة، كباكورة لإنتاجها المسرحي سنة 1984م، حيث انطلقت مسيرة الفرقة في السنة ذاتها، قام بإخراج المسرحية الفنان (سعيد محمد مسعود) وقدمتها الفرقة لعرضين الأول في مدينة مصراتة، والثاني في مدينة بنغازي عند مشاركتها في المهرجان الأول للنهر الصناعي، الذي انتظم في السنة ذاتها[49]، قسم المعد مسرحيته إلى افتتاحية وثلاثة فصول موزعة على مشاهد[50].

أعتقد أن هذه المسرحية هي إعداد جديد لمسرحية "العادلون" للكاتب الفرنسي "ألبير كامو" أو تطوير لإعدادها الأول والذي حمل عنوان "المحنة" لتماثل الأجواء بين المسرحيتين، ولحالة الاختلاف والجدل التي وقعت بين المقاومين، حول مفهوم الثورة والثائر، والتردد في تنفيذ العملية بسبب وجود الأطفال في مكان التفجير.

خاتمة

من خلال ما تقدم نستخلص أن عبدالكريم الدناع؛ من الكتاب المسرحيين الليبيين الذين مارسوا العمل الصحفي وتمرسوا فيه، وكان سابقا عن كتابتهم للنص المسرحي، وهذا ولا شك له أثره في كتابة النص المسرحي عنده.

وهو من بين المبدعين الذي ظهر تأثرهم الواضح فكريا بالتوجه القومي العروبي، كما أن الانكسارات والهزائم التي لحقت بهذا التيار انعكس أثرها في أعمالهم الإبداعية.

اهتم في منتجه الأدبي اهتماما كبيرا بالنص المسرحي، والذي ظل يشغله حتى آخر أيام حياته.

قام بتوظيف التراث التاريخي والفكري ضمن نصه المسرحي، حتى أنه تغلب في مرحلته الأخيرة على هذا المنتج وطبعه بطابعه.

أما من حيث اللغة التي كتبت بها هذه النصوص، فإننا نجد أنها قد كتبت جميعها باللغة العربية، باستثناء نص واحد مقتبس وهو "القضية" والذي كتب باللهجة المحلية، لملائمة موضوعه مع اللهجة.

غلبت على لغة جل نصوصه اللغة الأدبية، حيث السرد والوصف والخطابة والاقتباس وتوظيف الشعار، وتراجع بصورة ملحوظة الفعل في كثير منها، مما أصاب الحدث المسرحي فيها بالتوقف والسكونية.

لعبت السياسة دور بارزا وكبيرا في ظهور نصه المسرحي، وفي توجهه، حيث كانت السياسة مدار مضامين مسرحياته، إذ وجدت بصورة مباشرة وغير مباشرة فيها.

ظهر في عدد من نصوصه السياسية المباشرة، الغضب والمصادمة مع السلطة والاتهام لها بأنها السبب فيما حدث ويحدث من هزيمة وتخلف، بسبب القمع والتضييق والتسلط الذي يتعرض له المواطن وحريته.

نلاحظ علي إنتاجه المسرحي خلال مرحلته الأخيرة، التوجه للتراث التاريخي، إسلاميه وحديثه، واستقى من أحداثه، نصوص مسرحياته، وإن كان التراث لم يغب عن مسرحه منذ البداية، وظهر في عدة أشكال وصور؛ إلا أنه في هذه المرحلة كان أكثر حضورا ووضوحا، وإن لم تغب السياسة عنها أيضا.

يمكن تقسيم منتجه النصي وفقا للنوع المسرحي اعتمادا على مضمونها بحيث تكون:

المسرح التسيسي أو السياسي، وتشمل المسرحيات الآتية: المحنة، دوائر الرفض والسقوط، باطل الأباطيل، سنوات القهر، العاشق، قطار الموت.

المسرح التراثي "التسجيلي"، وتشمل المسرحيات الآتية: سعدون، قاضي أشبيلية، الخيول الجامحة، الحلاج.

المسرح الاجتماعي، نص واحد وهو مسرحية "القضية" وهو من نصوصه المقتبسة.

بالنسبة للعروض التي قدمت عن هذه النصوص، فإنه ليس كل مسرحياته قد قدمت عنها عروض، بل إن بعضها لم تعرض حتى الآن، رغم مرور سنوات عن نشرها مطبوعة في كتاب.

المسرحيات التي قامت بإنتاجها فرقة المسرح الوطني بمصراتة وتم تقديم عروض لها، هي: المحنة، دوائر الرفض والسقوط، باطل الأباطيل، سعدون، القضية، العاشق.

مسرحية "قطار الموت" وقامت بإنتاجها وعرضها فرقة الشباب الثائر للمسرح والفنون بمصراتة.

مسرحية "دوائر الرفض والسقوط" قامت بإنتاجها وعرضها فرقة السويحلي للمسرح بمصراتة.

أما المسرحيات التي لم تعرض، هي: قاضي أشبيلية، الخيول الجامحة، مقتل الحلاج، إضافة إلى النص المعد (سنوات القهر)، كما أنه لم تقم أي فرقة مسرحية بإعادة إنتاج أيا من نصوصه المعروضة سابقا والتي مضى على عرضها سنوات طويلة.

عبدالكريم خليفة الدناع رغم أنه من بين المؤلفين المسرحيين الليبيين المهمين، والذين تركوا بصمتهم في مسيرة النص المسرحي الليبي، إلا أنه لم يلق الاهتمام بمنتجه الأدبي مسرحا وصحافة حتى الآن، من قبل الباحثين والأكاديميين، ولعل في هذه الإطلالة القصيرة على عالمه وتجربته المسرحية النصية الثرية، تنبيه للمهتمين بالمنجز المسرحي الليبي في عمومه؛ لوضع مزيد من الدراسات حول هذا التراث الإبداعي الغني، نصا وعرضا، والذي هو في حاجة لمزيد البحث فيه وتوثيقه ونشره.

الهوامش:

(1) أنشئت هذه المدرسة سنة 1926م وافتتحت للتدريس بها سنة 1928م تحت مسمى: مدرسة مصراتة الإيطالية العربية الابتدائية، واستمرت حتى نهاية السيطرة الإيطالية على ليبيا، وفي سنة 1943م سميت باسم: مدرسة مصراتة العربية الابتدائية، ثم مدرسة مصراتة المركزية الابتدائية للبنين، وتخرجت أول دفعة فيها سنة 1948م، وكان نظام الدراسة بها خمس سنوات، تولى التدريس بها وإدارتها نخبة من الأساتذة الفضلاء، الذين كان لهم دور كبير في جعلها من المدارس المتميزة على مستوى ليبيا، تعليما ونشاطا، ومن بين من تولى إدارة المدرسة في مراحلها الأولى، واهتم بجانب النشاط الطلابي اهتماما كبيرا بما فيه المسرح، الأستاذ: عبدالله مصطفى الترجمان، وتولى إدارتها (1948– 1952)، والأستاذ: مختار علي معافه، وتولى إدارتها (1955– 1961). للمزيد حول المدرسة وأنشطتها الرجوع إلى: صحيفة "المعرفة"، شهرية تصدر عن مكتب الإعلام بمراقبة شؤون التربية والتعليم – مصراتة، السنة الرابعة، العدد (23) صادر شهر سبتمبر 2016م.

(2) للمزيد عن فرقة النادي ونشاطها المسرحي الرجوع إلى: ظلال السنين، خالد مصطفى خشيم، دار ومكتبة الشعب للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 2020، الصفحات: 51– 57. أيضا: تاريخ المسرح في مصراتة، علي يوسف رشدان، صحيفة الجماهير بمصراتة، الطبعة الأولى 2005، الصفحات: 48– 68.

(3) للمزيد حول نشاطه الصحفي بالنادي الرجوع إلى: الصحافة الرياضية في مصراتة، علي يوسف رشدان، مطبعة المنار، مصراتة، الطبعة الأولى 2013.

(4) "محمد عمر الطشاني.. الأستاذ"، المهدي يوسف كاجيجي، موقع ليبيا المستقبل، تاريخ النشر: 2017/3/17م، تاريخ الإطلاع: 2022/3/12م.

(5) لكل مواطن، عبدالكريم الدناع، دار ومكتبة الفكر، طرابلس، الطبعة الأولى 1968م.

(6) الفن والمسرح في ليبيا، بشير محمد عريبي، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، الطبعة الأولى 1981، ص 275، 276.

(7) للمزيد حول الفرقة ونشاطها الرجوع إلى: تاريخ المسرح في مصراتة، مرجع سابق، الصفحات: 88– 122.

(8) "رحلة التأليف المسرحي في ليبيا" منشور في كتاب: ليبيا مئة عام من المسرح، نوري عبدالدائم ابوعيسى، وزارة الثقافة والمجتمع المدني، الطبعة الأولى 2013، الصفحات 67– 74.

(9) المرجع السابق، ص69.

(10) المرجع السابق، ص69.

(11) المرجع السابق، ص71.

(12) "المسرح الليبي.. مسرح النضال والمتعة الفكرية والبصرية" منشور في كتاب: ليبيا مئة عام من المسرح، مرجع سابق، ص 28.

(13) تاريخ المسرح في مصراتة، مرجع سابق، ص 245 وما بعدها.

(14) "رحلة التأليف المسرحي في ليبيا" مرجع سابق، ص 73.

(15) تاريخ المسرح في مصراتة، مرجع سابق، ص 245 وما بعدها.

(16) "الهارب من أناس النهار" مقابلة مع الكاتب، أجراها الصحفي العراقي: كرم نعمة، منشورة في كتاب: لكل حادث حديث (1) فارس سعيدة، عبدالكريم الدناع، دار ومكتبة الشعب للنشر والتوزيع، ، الطبعة الأولى 2005، على الصفحات 55- 64.

(17) دراسات في المسرح العربي الحديث، جمعة أحمد قاجة، أكاديمية الدراسات العليا، طرابلس، الطبعة الأولى 2005، ص 125.

(18) المرجع السابق، ص 124.

(19) حول فاعلية المسرح العربي الحديث وامتداده الجماهيري، البوصيري عبدالله، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة الأولى 1984، ص 105.

(20) التأسيس والتحديث في تيارات المسرح العربي الحديث، عبد الكريم برشيد، منشورات مجلة "دبي الثقافية" الإصدار رقم: 102، الطبعة الأولى 2014، ص 108.

(21) جريدة "الشعب" الجزائرية، العدد الصادر بتاريخ 30 أكتوبر 1971م، حوار: محمد علي الهواري.

(22) للمزيد، الرجوع إلى:ليبيا من الشرعية الدستورية إلى الشرعية الثورية، محمد يوسف المقريف، دار الاستقلال، مصر، الطبعة الأولى 2008، الصفحات 278- 297.

(23) مقدمة مخطوط المسرحية المعد للنشر.

(24) مخطوط المسرحية.

(25) "مقابسات" برنامج إذاعي مسموع، بث عبر أثير "راديو مصراتة الثقافي"، إعداد وتقديم: محمود املودة.

(26) تاريخ المسرح في مصراتة، مرجع سابق، ص 245.

(27) الأعمال الكاملة، عبدالكريم الدناع، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة الأولى 1986م.

(28) للمزيد، الرجوع إلى: تاريخ المسرح في مصراتة، مرجع سابق، ص 95- 101.

(29) المرجع السابق، ص 211 وما بعدها.

(30) صحيفة الجماهير، تصدر عن قطاع الإعلام والثقافة بمصراتة، نشر المقال بالأعداد: 26- 27- 28- 29.

(31) معتقل الحصان الأسود.. أحزان من المعتقل السياسي، عبدالكريم الدناع، "مخطوط"، ص 29 وما بعدها.

(32) اعتمدت في عرض هذا النص على مخطوط المسرحية المعد للنشر.

(33) للمزيد، الرجوع إلى: تاريخ المسرح في مصراتة، مرجع سابق، ص 104- 105- 106.

(34) الأعمال الكاملة، عبدالكريم الدناع، مرجع سابق.

(35) للمزيد، الرجوع إلى: تاريخ المسرح في مصراتة، مرجع سابق، ص 104- 106.

(36) للمزيد، الرجوع إلى: تاريخ المسرح في مصراتة، مرجع سابق، ص 115 وما بعدها.

(37) أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني (ت 542هـ)، من أعلام الكتاب والنقاد الأندلسيين، ولد في جزيرة شنترين، وإليها نسب، في أسرة ميسورة الحال عنيت بتربيته وتعليمه، وكتابه: "الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة" على جانب كبير من الأهمية للباحث في تاريخ الأندلس وأدبها في فترة ملوك الطوائف، بتصرف عن: ويكيبيديا الموسوعة الحرة.

(38) المسرحية نشرت بالمجلة على الصفحات: من (79) إلى الصفحة (92) وهي مصدر المعلومات.

(39) ص 92.

(40) برنامج "مقابسات" مرجع سابق.

(41) المرجع السابق نفسه.

(42) "الهارب من أناس النهار" مقابلة مع الكاتب، أجراها الصحفي العراقي: كرم نعمة، منشورة في كتاب: لكل حادث حديث (1) فارس سعيدة، عبدالكريم الدناع، دار ومكتبة الشعب للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى 2005، ص 62.

(43) مقتل الحلاج، عبدالكريم الدناع، دار ومكتبة الشعب للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 2005م.

(44) شغل التصدير من الكتاب، الصفحات: 5 – 14.

(45)"مبدعون التقاهم أحمد أبوفناس" لقاء مع الكاتب، نشر بصحيفة "أسواق "الصادرة عن غرفة التجارة والصناعة والزراعة بمصراتة، العدد9،شهر9/ 2005م، ص 14.

(46) عن الشبكة الدولية للمعلومات بتصرف.

(47) تاريخ المسرح في مصراتة، مرجع سابق، ص 112 وما بعدها.

(48) "المسرح الليبي بين الأمس واليوم"، حسن محمد الأمين، موقع ليبيا المستقبل، تاريخ النشر: 2008/10/13م، تاريخ الإطلاع: 2022/4/4م، أعيد نشر المقال مع الإشارة للكاتب دون المصدر في: رؤيا حكيم مهموم، مسرح عبدالكريم الدناع، أبوالقاسم عبدالله عبدالعاطي، مرجع سابق، الصفحات202– 207.

(49) للمزيد، الرجوع إلى: تاريخ المسرح في مصراتة، مرجع سابق، الصفحات 144– 147,

(50) مخطوط المسرحية.

المصادر والمراجع

أولا: الكتب

1–الأعمال الكاملة، عبدالكريم الدناع، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، الطبعته الأولى 1986م.
2–تاريخ المسرح في مصراتة، ج1، علي يوسف رشدان، صحيفة الجماهير بمصراتة، الطبعة الأولى 2005.
3–التأسيس والتحديث في تيارات المسرح العربي الحديث، عبد الكريم برشيد، منشورات مجلة "دبي الثقافية" الإصدار رقم: 102، الطبعة الأولى 2014.
4–حول فاعلية المسرح العربي الحديث وامتداده الجماهيري، البوصيري عبدالله، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة الأولى 1984.
5–دراسات في المسرح العربي الحديث، جمعة أحمد قاجة، أكاديمية الدراسات العليا، طرابلس، الطبعة الأولى 2005.

6-رؤيا حكيم مهموم، مسرح عبدالكريم الدناع، أبوالقاسم عبدالله عبدالعاطي، الهيئة العامة للثقافة، الطبعة الأولى 2018.
7-الصحافة الرياضية في مصراتة، علي يوسف رشدان، مطبعة المنار، مصراتة، الطبعة الأولى 2013.
8-ظلال السنين، خالد مصطفى خشيم، دار ومكتبة الشعب للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 2020.
9-الفن والمسرح في ليبيا، بشير محمد عريبي، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، الطبعة الأولى 1981.
10- لكل مواطن، عبدالكريم الدناع، دار ومكتبة الفكر، طرابلس، الطبعة الأولى 1968م.
11- لكل حادث حديث (1) فارس سعيدة، عبدالكريم الدناع، دار ومكتبة الشعب للنشر والتوزيع، ، الطبعة الأولى 2005.
12-ليبيا مئة عام من المسرح، نوري عبدالدائم ابوعيسى، وزارة الثقافة والمجتمع المدني، الطبعة الأولى 2013.
13-ليبيا من الشرعية الدستورية إلى الشرعية الثورية، محمد يوسف المقريف، دار الاستقلال، مصر، الطبعة الأولى 2008.
14-مدونة المسرح الليبي، عبدالله سالم مليطان، دار مداد للنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة الأولى 2008.
15-مقتل الحلاج، عبدالكريم الدناع، دار ومكتبة الشعب للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 2005م.

ثانيا: المجلات والصحف والبرامج الإذاعية

1-مجلة المسرح والخيالة، تعنى بشئون المسرح والخيالة، صادرة عن اللجنة الشعبية العامة للإعلام والثقافة، مكتب شؤون المسرح، العدد: رقم (13) صادر بتاريخ 1992م.
2-صحيفة أسواق، صادرة عن غرفة التجارة والصناعة والزراعة بمصراتة، العدد 9، شهر 9/ 2005م.
3-صحيفة الجماهير، صادرة عن قطاع الإعلام والثقافة بمصراتة، الأعداد: 26- 27- 28- 29.
4-صحيفة الشعب الجزائرية، العدد الصادر يوم 30 أكتوبر 1971.
5-صحيفة المعرفة، شهرية تصدر عن مكتب الإعلام بمراقبة شؤون التربية والتعليم – مصراتة، السنة الرابعة، العدد (23) صادر شهر سبتمبر 2016م.
6-برنامج "مقابسات" لقاء مع الكاتب، أذيع عبر أثير "راديو مصراتة الثقافي"، من إعداد وتقديم: محمود املودة.

ثالثا: المخطوطات

1-مسرحية "باطل الأباطيل" عبدالكريم الدناع، مخطوط المسرحية المعدة للنشر.
2-مسرحية "قطار الموت" عبدالكريم الدناع، نسخة من المسرحية، "مخطوط".
3-معتقل الحصان الأسود.. أحزان من المعتقل السياسي، عبدالكريم الدناع، "مخطوط".

رابعا: المواقع على الشبكة الدولية

1-"المسرح الليبي بين الأمس واليوم"، حسن محمد الأمين، موقع ليبيا المستقبل، تاريخ النشر: 2008/10/13م، تاريخ الإطلاع: 2022/4/4م.
2-"محمد عمر الطشاني.. الأستاذ"، المهدي يوسف كاجيجي، موقع ليبيا المستقبل، تاريخ النشر: 2017/3/17م، تاريخ الإطلاع: 2022/3/12م.
3-موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرة.